كلمة رئيس جامعة دمشق

الأستاذ الدكتور محمد ماهر قباقيبي

أيها الحفل الكريم

كم هي قاسيةٌ لحَظَاتُ الوداعِ والفراق التي تُسَجَّلُ وتُخَزَّنُ في القلبِ والذاكرةِ، وكم نشعُرُ بالحزنِ وفداحةِ الخَسارة والفجيعة، ونحنُ نودّع إحدى قاماتِ سوريةَ العلميةِ والثقافية الباسقة، إنَّه الدكتورُ الباحثُ والمؤرِّخُ (محمد محفّل) رَحِمَهُ الله، أستاذُ اللغاتِ الكلاسيكيةِ والتاريخ القديم في جامعة دمشق، الذي خسرتْ سوريةُ والوطن العربيُّ برَحيلِهِ واحداً من أهمِّ دارسي التاريخ القديم للمنْطقة، بعد عقودٍ من البحث والتدريس الأكاديميِّ في الجامعات والمعاهد والمراكز البحثيَّة .

نعم لقد أعطَى الراحلُ الكثيرَ من علمهِ ووقتهِ لطلَّابِهِ وللبحث العلميِّ في مَجال التاريخ والآثار. وتَلْمَذ له أجيالٌ عِدَّة، نَهَلتْ من خبرتِهِ العميقة ما يتعلَّقُ بالتاريخِ القديمِ لسوريةَ الطبيعية، فقدْ تميَّزَ بمَعارِفِه الواسعة، وقُدُراتِهِ العلميةِ الكبيرة، ومعرفتِهِ لعددٍ من اللغاتِ القديمةِ والحديثةِ، وأهمُّها الآراميَّةُ التي كانت مِحْوَرَ اهتمامهِ إذْ كانَ يرى فيها لُغَةَ أهلِ الأرضِ.

أيها الحضورُ الكريم

لقدْ أسهَمَ الراحلُ في تأسيس لجْنَةِ كِتابةِ تاريخ العَرَبِ بجامعة دمشق، وترأَّسَ تحريرَ مجلِّةِ (دراساتٍ تاريخية)، وأشرَفَ على تنظيمِ نَدَواتٍ علميَّةٍ سوريّةٍ وعربيَّةٍ ودوَليَّةٍ ، وانْتُخِبَ عام ألفين وثمانيةٍ عُضْواً في مجمع اللغةِ العربيةِ، وحازَ في عامِ ألفين واثنَيْ عَشَرَ وسامَ الاستحقاقِ السوريِّ مِنَ الدَّرَجةِ الممتازةِ لإنجازاتِهِ العلميةِ المهِمَّة.

ولم يقتصرِ التأثيرُ العلميُّ والبَحْثيُّ للرَّاحِلِ (محمد محفّل) على الجامعات ومعاهد التدريسِ والإشراف على الدراسات التاريخيَّة، بل شَمَلَ مَجَالَ التدقيقِ التاريخيِّ.

وقد ترك بَصْمَةً واضحةً في مسيرةِ الدّراما العربيَّةِ إذْ ظَهرَ اسمُهُ بِصفتِهِ مدقِّقاً تاريخياً في العديدِ مِنْ أعمال الدراما التاريخية.

أيها الحفلُ الكريم

ما أقسى أنْ أتحَدَّثَ عنْ قامةٍ علميّةٍ وأستاذٍ قديرٍ يُعدُّ واحداً مِن جِيلِ المربّينَ والأساتذةِ الأفاضلِ المؤمِنينَ بالرسالةِ التربويةِ العظيمة، النَّاكرينَ للذاتِ، مِنْ ذلكَ الزمنِ الجميل البعيدِ، الذي نَذَرَ حياتهُ لوَطَنِه، ولكنَّ مِثْلَ هؤلاءِ الرجالِ لا يَرْحَلُونَ إنَّهُمْ يَسْتَمِرُّون فينا ومعَنَا بفِكْرِهِمْ وأخلاقِهم، ويَسْتَمِرُّون في ذاكرة الجامعة والوطن.

وما هذا الجمْعُ الكريمُ إلاَّ واحداً منْ صوَر التعبيرِ عنِ العرفانِ والوفاء الكريم لهذا الراحلِ الكبيرِ، الذّي تَرَك لنا ما نتلَّقاهُ حُبَّاً في قلوبنا وأسماعِنا ووِجدانِنا ونفوسِنا.

وإنَّ جامعةَ دمشقَ لَتَضْرِبُ بتكريمِها اسمَ الراحلِ أروَعَ الأمثلةِ على ما يجِبُ أَنْ يكونَ عليه تعظيمُ أسماءِ الشُّرفاءِ من أبناءِ هذا الوطن، والأثرِ الطَّيِّبِ الذي نَسَجوهُ في تاريخ هذه الجامعة العريقة...

للدكتور الراحلِ الرحمةُ، والعزاءُ لأهلِهِ وأصدقائِه وطلاَّبِهِ ومحِبِّيه، ولنا نحن في جامعةِ دمشقَ وهيئتها التدريسيّةِ وطلاَّبِها العزاءُ فيما تَرَكهُ لنا من عِلْمٍ ومعرِفةٍ وأخلاقٍ نبيلة.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه .